سيرة



تأليف
محمد على إبراهيم

الفصل الأول

المشهد الأول

(ساحة النجع)

الزمن: ثلاثون عاما بعد لعنة الهشيم التي ضربت النجع.
المنظر: نجع فى الصعيد الجوانى، فى زمن ليس بقريب ولا بعيد. حيث ساحة نجع "بنى زوال" تطل عليها بيوت قديمة في حاجة للترميم. حالها يعكسُ الركود كحال الناس في النجع. على يسار المسرح جثة زرقاء اللون يجلس أمامها "فضل" (كبير النجع في الخامسة والخمسين من عمره) ينوح كحريم الصعيد، بينما وقفت "سبيل" ترقبه وترقب الجثمان من بعيد بثبات.الباعة بالسوق يمارسون حياتهم بلا مبالاة ويأكلون بحيوانية. باقى الناس أعمارهم فوق الخامسة والثلاثين كلهم يتحركون ببلادة ورتابة شديدة،بين الحين والأخر نسمع أصوات رعد فى الأفق.

فضل: (يُولول) الغراب كان عم بيزعج فى دارنا، مصدجتش! نوح الشوم والخراب يا روح! فايتانى لمين عاد، وأنا لا ولد ولا عزوة؟! (**يبكى بحرقة**) فايتانى فى الدنيا لحالى؟ وأنا كمان مسيري للتراب.

عتمان : واه يا كبيرنا! مدفنتش الكبيرة ليه لحد دلوك؟تلات تيام لما ريحتها فاحت !

فضل : (دون أن يرفع عينه) أونس بيها عينى وعلى زوال الشمس ادفنها.

عتمان: إكرام الميت دفنه !

فضل: واللى باجى منه سِيرتُهُ. واللى عا تتجطع معايا ساعة مايبلعنى الهشيم.**(مفكرا)** ولما يبلعني، مين يدفنى؟ مين يِوَارينى التراب؟؟

عتمان: أدفنك آنى ولا حد من خلايج النجع.

فضل: (وهو يراقب السائرون حوله)الخلايج أموات وماشيين بالحيا!**(يهتف معذبا)** مين يوارينى التراب؟!الغراب عم يزعق!سامعينه؟!سامعين الغراب يا خلج؟؟؟!!!

(يندفع خارجا كالمجذوب، بينما يُراقبه "راوى" الحكواتى حتى يختفي)

عتمان: (وهو يتابع خروج فضل) وآدى فضل!

راوى: **(الحكواتى)** الموت حاصد الخلايق بالجنون. **(يهم بالسرد)** فى المبتدا...

عتمان: (يقاطعه) بكفاياك سِيَرْ وحَكْيْ! لافيه ولد يسمع، ولا كبير يعْجِلْ.

راوى: السيرة للعظة!

عتمان: سِيَرْ أموات بتحكيها لأموات!

راوى: يبجى للتذكرة. تعالى واسمع!

عتمان: ما حداييش جرشانات ولا خلاجات أجرة غُنَاكْ.

راوى:اسمع ببلاش.وأهو يبجى كسبنا تعب الطريق. **(يبدأ)** فى المبتدا ...

مع الكلمة الأخيرة تتحرك المراة لتقطع كلام "راوي" وهى تخاطب عتمان كما المسحورة.

سبيل: رايداك يا عتمان!

عتمان: وجوزك؟

سبيل: ماع تفرجش،هِم.

تجر عتمان من يده فيستسلم ويخرج معها فيدخل من الجهة الأخرى خضير زوج سبيل ومعه دياب. خضير يحمل كفنه ويتقدم لوسط ساحة النجع وينظر للجثمان.

دياب: الريحة قبر!

خضير: (مُشفقا) روح مرة فضل!، ما جادرش يدفنها ويعيش وحيد.

دياب: من يوم ما الخراب خطف ولده، مفضلوش إلا روح. وأهى ماتت.يومها السما رعدت ونزل الطل. وهو كلها يومين ويهذى؛ والتراب يبلعه كيف ما بلع اللي جبل منه.

خضير: ومين يعلم يا دياب؟ ما هوش بعيد يترد له عجله ويرجع زين.

دياب: ومين إتردله عجله يا بوي، لمن بدأ يهزي؟!اللي صار ويا الخلايج جبل سابج هايصير عليه وع الحَيِّينْ. عا يهذى... ويا إمَّا يتطفش للخلا ويغيب؛ يا إما يشتهي الزاد ويمضغه، وما يبلعوش... وبرضه يموت!

خضير: بدي ظنك مرة يخلف يابن زمن الخوف.

دياب: كنك مش واعي يا خضير للي صابنا ومربوطينله.اللى حل علينا موته بالجنان. حكم موته بياجي عاجل. **(يتأمل جثمان روح)** . عاشت كاسرة وماتت

مكسورة. آخرتها جتة تتمنى التراب يسترها يا روح، جتة مطروحة في عرض الخلا.

خضير: بكفاياك يا دياب ملام!

دياب: من سواعى ماحط الهشيم ع النجع؛ ومحدش عارف ليله بيئويه فى فرشة مين. فضل مابيهذيش لأجل حزنه على مرته. مرته كانت بالعافيه صايناه. فضل بيهزى على عرقه اللى اتجطع م الدنيا.الهشيم خد صلبه وكسره. بيهزى على موتنا بالحيا وعاملين فيها عايشين. خلصنى علوان وينه؟

خضير: هم بينا ندفنها الأول.

دياب:غطيها دلوك. كلها سواعى وحفرة واحدة تدارى الجوز.

يغطيها خضير بكفنه بينما علوان من الناحية الأخرى يجلس أمام بائع خبز وحوله مجموعة يأكلون وهو يعطيه خرقة ملابس صغيرة الحجم كأسلوب للمقايضة فى النجع.

علوان: تقطع كام دى؟

البائع: وده إيه؟

علوان: خلقاتى وأنا صغير.

البائع: ومالها مقطعة كده ليه؟ اللى خابره انك كنت ولد عز يابن زين بن واصف. ولا تكونش دى خلقات واحد تانى ودابت من البيع والشرا؟

علوان: خلصنى! بكام؟

البائع: (يعطيه رغيفي خبز) رغيفين! **(علوان يأكل بهدوء فيدخل خضير ودياب)**

دياب:علوان؟! خضير جايلك يجدم كفنه. الندم عم ينهش جلبه. **(يشير له خضير أن يسرع)** دافن راسه فى الطين والعار يفضل ملازمه اللى باقى من حياته.

علوان: هات الكفن.

دياب: جدم كفنك يا خضير.

خضير: واه!؟ما لسانا مغطيين بيه روح!

دياب:اللى معاك يا خضير.

خضير:(يفتح جيوبه ويخرج منديلا) ما حلتيش دلوكْ غير منديل!

دياب: قدمهوله. خد يا علوان كفن خضير.

علوان: **(دون أن ينظر إليه)** هات. **(يعطيه للبائع دون أن ينظر إليه)** هاتلى بده وكل.

الراوى: **(يهم بالتعليق والسرد)** فى المبتدا...

يدخل فضل وهو يهذى ممسكا فى يده كومة من الملابس القديمة.

فضل: أموات عايشين بالحيا. واللى باجي منيهم عايبلعه التراب! الكل مستني دوره! الخراب جى! صبرتوا ع العلة، والعجبالكوا بالخراب! ونوح يا غراب!

يرمى الملابس القديمة وسط الساحة فيتكالب أهل النجع يتخاطفونها، فيدخل "صاوي" (60 عاما) ومعه "شمس" (شابة 30 سنة) حولها رجلان يحرسانها. شمس ترتدي السواد يغطي كل جسدها ورأسها ووجهها. ليقف الجميعيلتفتون لها باهتمام فتمر بهم، لكن فضل يقطع الصمت مندفعها نحوها.

فضل: **(يهذى)** مفضلش إلا آنى ياشمش.فضل بن مُرَّة. اللى ساد النجع بالحديد والنار. روح ماتت ياشمش! وأرضك الخضرا عا تغطى بوار النجع! والهشيم مِسيرْ له زوال.وتكون بذرة فضل ابن مرة البداية. **(تهم شمس بالانصراف ليعترض طريقها)**على وين رايحة؟!

خضير: **(يمنعه عنها)**يدك يا فضل!

فضل:بَعِّدْ عني يا نجس!خلاص النجع ف بذرة سيده! **(فضل يهجم عليها ويزيح الوشاح الأسود عن وجهها ليراها الناس)**

دياب: **(محتدا)** إيه اللى خرجها يا صاوى؟!

يسرع دياب ليغطى وجهها فى اللحظة التى يهجم فيها فضل على شمش ويتعاركان حتى تخور قواهما ليتمكن دياب من قتل فضل بسكين بعد أن أنهكهما النزال.

فضل: **(بالنزع الأخير)** ادفنى يا دياب، يحنِّنْ عليك. **(يموت)**

الراوى: **(يفرض نفسه هذه المرة سَارِدًا)** فى المبتدا **(تخفيف إضاءة على الجميع)**

بعد اللي كان واللي جرا، وف زمن كان الخلف عزوة. وحديت الموت والولادة؛ لساه. كما بدأ من بداية الخلج ماسك زمام الخلايج. حط الهشيم على نجع.هشيم

اسم الوبا والعلة مجهولة.هشيم اسم الوبا والوصف؛ جطع سلسال الحريم. وعصب الرجال صابوا العفن. مفيش خلف يخلفهم. حط الهشيم ع النجع والموت بزيادة. بعد ما بارت الارض بلا ولادة. واللى مالو جدر سهل جلعه. طردوا الخلايج بنى زوال على طرف الخليقة. مطاريد للخلا، تحرسهم ديابة الليل والتمن مدفوع. بنى زوال؛ كيف اسمها؛ من الزوال جاية وللزوال رايحة. وبجياس الحساب عدى م الزمن سنين. قولوا عشرين. صاب فيهم الخلايق ذهول. أولها جالوا النسا معيوبة.أرض الحريم بارت. وصار رجالتها تحكم بالحديد والنار. تانيها قالوا عصب الرجالة صابوا العفن. حكموا النسا النجع؛ من تضاد لتضاد. وما بين سنة واتنين. قولوا عشرة. صبح الحال غير الحال. بعد ما فهم الناس اللى صاير. فهموا أن العلة مش اللى صاير. العلة فى راح يصير. مفيش خلف يخلفهم. صاب الهشيم بكرة. فانعدمت النخوة، بعد ما جفت العزوة. وصار حال الخلايق غير الحال. فى المبتدا كانوا خلايج. صبحوا كيف اسمهم. زواآآل...!!!

يتحرك علوان - بنهاية المونولوج - ويأخذ الكفن الملفوف به جسد روح ليشتري به طعاما.

إظلام

المشهد الثانى

(بيت دياب)

المنظر: دياب من أيسر أهل النجع حالا. تفتح الإضاءة فنرى رجلا ظهره للصالة وهو يعدل هندامه وقد انتهى من الفاحشة مع "هوادة". بدخول دياب المسرح. يهرب الرجل عبر الشباك بينما لا تلقى هوادة للأمر بالا. تستريح أكثر فى جلستها بينما دياب كحال البلد أصابته البلادة.

هوادة: هاتدنك ناضرلى كتير؟ (**يتأملها دياب طويلا ليقطع "صاوى" الصمت وهو يدخل. هوادة واقفة)**

صاوى: شيعتلى يا دياب.

هوادة: (بسخرية) مش جتل فضل بن مرة وصبح فتوتنا.لازمن تحضر لأجل ما يستلم الوديعة.

دياب: حسابنا جريب يا هوادة.

هوادة: (بلا مبالاة) ولا بعيد. مباركالك يا بوعصب جامد. **(تخرج فيحاول دياب أن يستعيد هيبته أمام صاوى)**

صاوى: الوديعة بخير. وآديك وعيتلها فى الوسعاية.

دياب: كيف تخرجها يا صاوى؟ الآمر جال: شمش متخطيش بره دارها.

صاوى: (مُصححًا) ولو خرجت أبجى ف طرف توبها. ده حديت الآمر وكبرات النجع من بعديه. وانا ع العهد مخلتفش.

دياب: لو كان كبار العوايل بالحيا لدلوك؛ كانوا حرموا عليها الشمس.

صاوى: سلسال كبارهم اتخصى على يدك.حتى روح اللى كانت عا تودها ماتت.لزومها إيه الحبسة. آديك واعى للخلايق؛ كل واحد سارح فى ملكوته.

دياب:ملكوت الخراب يا صاوى.ولولا إنى ف السوق؛كان بذرة النجع طالتها النجاسة.

صاوى: وآديك جتلته.

دياب: كنت أهمله لشمش عاد؟!

صاوى: كنك راجلها؟

دياب: بعد فضل بن مرة كبيركم دياب؛**(يتحداه)** ولا حداك حديت تانى؟

صاوى: **(يستسلم)**اللى ملوش؛ يشترى! **(يعطيه طرحة شمش)** من زين بن واصف، لمرة بنت زين، لفضل بن مرة، ليك يا دياب. شمس اللى التوهة يتمتتها تصير وديعة.والوديعة تفضل من غير جواز. لحد ما الهشيم يحل خرابه من ع النجع؛ وتصبح شمس هيا بذرته من جديد. ما تخرجش إلا وأنا ف طرف توبها. دا عهدك على.

دياب: الوديعة ما تخرجش؛ دا نهاية جولي!

أثناء خروج صاوى يدخل خضير ومعه رجال يحملون "برقان"بملابس مهلهلة متسخة، عليه آثار الصحراء وهو ينظر إليهم فى استغراب شديد محاولا أن يقاوم، فى حين تدخل هوادة وهي تتبين الرجل المُقيد فإذا به نفس الرجل الذى كان معها فى أول المشهد.

خضير: **(مُسرعا)** مجذوب عاود من طل الهشيم.

دياب: كيف؟!

هوادة: عتروتوا فيه وين؟

خضير: حط على وسعاية النجع.

دياب: **(يتأمله)** من صلب مين؟

خضير: لسانه مَعْجُود.

دياب: متخيلتش بيه قبل سابق.

هوادة: اللى هج م النجع كتير.واللى بلعه الخلا أكتر.وبنى زوال كان فيها م الخلايق ألوف.

خضير: جولتلك ظنك هايخلف، والخلا منيه راجعة.

دياب: بعد سنين واللسان معجود؟! خليك يا خضير فى كعب الهشيم يمكن تلجاله علة **(ينظر لبرقان)**هملوه فى النجع. أجلّها يموت وسطينا.

هوادة: همَّلوهْ على باب الدار.

دياب: دَار مِينْ؟

هوادة: **(ضاغطة على حروفها)** دار الفتوة. **(يخرج الرجال ومعهم "برقان" ويتركون دياب وهوادة وحدهم)**

هوادة: استلمت الوديعة؟

دياب: بزياداكى نوح يا غراب. الهشيم طايلنى وطايلك.

هوادة: أنا خابرة إنك رايدها.كيف ما رادها اللى جبلك واللى جبله.وكلهم ماتوا بيهذوا.

دياب: مسيرك للهشيم بعد ما ينقطع سلسالك يا هوادة.

هوادة: ومسيرك لفتوة تانى تكون موتك على يده.

دياب: بينى وبين شمس زوال الهشيم.

هوادة: **(بتحدى)** وآنى؟

دياب: أرضك بور!

هوادة: **(توبخه)** وعصبك ميت! اللى بينا سلسال وانعقد. بذرتك منى وبذرتى منك. ياتزول سيرتنا سوا، ياتعيش لو مطالهاش الهشيم.

دياب: سيرتك كيف سير حريم النجع؛ النجاسة مالياها.سيرة التراب هيواريها. بذرة كبيرالنجع أرض شمس.

هوادة: وه!؟ كنك صدجت صُح إنك كبير! وكبير على مين؟ ناس مطرودين للخلا والعفن صايب جُدورهم. (**يتأملها مُنصتا**) كنك مفهمتش يا دياب.الكبير كيف الصغير، داق ذل الوبا. خلاص؛ لابجى فيه حيل واطي يخدم ولا عالى يتخدم عليه. الوبا جاب عاليها بواطيها. والتنين جتت ع السكك.ايش حال توبك لسه متعاص بدم اللى جبلك. النهاردة تبات عالي تصبح ذليل. وقتها هدفنك بيدى. وتربتك تبجى فرشتي. وراجل تانى وياي.

يصفعها فترد له الصفعة بثبات فيتأملها يكبت غيظه ثم يخرج. بينما تتحرك هوادة ناحية الباب وتشير لأحد من الخارج ليدخل برقان ويبدو عليه أنه طبيعى وقد تخلى عن تمثيل البله.

برقان: أمرك يا ستنا! **(تنظر إليه هوادة نظرات من وصلت لمرادها بقربه منها)**

إظلام

المشهد الثالث

(عشة برقان)

المنظر: تفتح الإضاءة على عشة رديئة الحال بالقرب من الخلا على أطراف النجع. وهوادة جالسة بين أحضان برقان وقد انتهيا لتوهما من علاقة حب.

هوادة: (مستسلمة لاجترار الذكريات) كان النهار يومها غريب. وشمسه لونها أغرب. لحست نافوخ الخلايج.التوهة كلت عجولهم. مافى حدا فاكر شى. التوهة خلعت جلوب الخلايج.سكارى يطوفوا النجع. اللى همل صدر أمه. واللى سرح بعيد عن صلبه. كن الخلق أغراب فى أرض غريبة. وفى الليل؛ حل الهشيم ع النجع. وبداية الجصيدة كفر. السما ترعد وماتبطلش.صريخ ونواح. من الرجالة جبل الحريم. صريخ كيه [1] الكرابيج. كرابيج لسه ماشفيتش منها مسامعى.السما تصرخ والوليد بيموت وسط عويل أبوه ونواح أمه. والنسا الحبالى سجطت. حل الخراب بالعاجل.

برقان: (يُطاوعها) كنها عشية.

هوادة: اللى يسمع غير اللى يشوف. وإنت مشوفتش كسرة الخلايج ولا إتونست بصوت الرعد .

برقان: لسه ممصدقاش إنى من صلب النجع؟

هوادة: كنك إنت اللى صدقت إنك من سلسالهم. آديك عايش وسطنا.

برقان: فى الموت ده!

هوادة: ياكش يطمر !أنا حييتك بكلمة. برجان المجذوب اللى عاود م الخلا بعد الهشيم ما نحله، واتعجد لسانه من اللى شافه وسمعه؟ ولا برجان اللى حط ع النجع ومحدش عارفله أصل؟! والنجع مش عايسمى عليك.

برقان: الهشيم سواهم بالأرض. العرف صبح غير العرف. والطباع اتغيرت.

هوادة: كانوا كلوك بالحيا. لكن متخافش،آني وياك، هوادة!

---

[1] **كيه : مثل**

برقان: هبابة فى آخر الليل نبوس الأيادى والخدود، وسواعى النهار مجذوب معجود اللسان، وداير ما بين الاموات. والطبع بالتطبع. وآخرتها؟!

هوادة: جدامك الخلا، يا إكده، يا إما المطاريد...

برقان: **(يقاطعها مشفقا من مصير يعلمه)** المطاريد لا!!

هوادة: **(بإغراء)** يبجى خليك سواعى النهار مجذوب، وهبابة الليل سيبهالى.

برقان: وحدك؟!

هوادة: ومن غير شريك. يعنى بزياداياك تطوف يمة بيت الوديعة.

برقان: ماتوطوفتش؟

هوادة: **(تنظر إليه مليا)** صادق وآنى الكدابة. ماهو برضك مايصحش أول ماتشطح تنطح عاد. أنا خابرة إنك راح تشتهى الممنوع.

برقان: جولتلك ماتطوفتش؛ وفضيها سيرة عاد.

هوادة: أنا حيبتك ليا واحدى.

برقان: وآدينى بين إيديكي. وكفاية اللى ضاع من هبابة الليل.

يقترب منها يعاود العلاقة لكنها تشعر بألم مفاجئ ببطنها.

برقان: مالك؟!

راوى: **(من الخارج ينادى)** برجان يا مجذوب! برجان!

برقان: اجلحى ورا العشة جوام. **(يتصنع دور المجذوب فى حين يدخل راوى)**

راوى: مشوارك سفر يابوى. راجد قرب الخلا بينك وبين العمار مشوار. اجعد ف ريح النجع! **(يشير له برقان بالرفض . فيواصل رواي)** شهرين دلوك ولسانك ماتفكش عجدته إلا بالقليل.وعينك عما تشرج وتغرب . **(يهم برقان بالكلام عن طريق الهمهمة وعيناها تزوغان)**

برقان: شربه مي.

راوى: أهو ده اللى فالح فيه عاد. كلمة ولا اتنين. يحنن عليك اطلق لسانك. التوهة سوت السير بالتراب. مش باجى غير سيرة واحدة حبكتها واجفة ع الخلا. وانت أول واحد راح الخلا وعاود منيه. أحكيلي يا برجان وجول!

برقان: **(هائما)** صحرا!

راوى: **(مُتلهفا)** شوفت إيه جواها؟!

برقان: **(يتعمد الكلام بصعوبةليزيد من شغف راوي)** جـ جـ ... جثت وعضام منين ما تـ تـ... روح!

راوي: طب ووصلت لحد فين جبلي نجع زوال؟ السما ع ترعد حداهم ولا رعدها للنجع وحده؟

برقان: مـ ... ما أجدرش أجول! **(يبتعد عنه ويعطيه ظهره يمثل الرعب)**

رواي: خايف من إيه؟!لو شوفت جول! جول يا برجان خلي الحكاية تكتمل! وسيرة بنى زوال يتكتبلها نهاية

برقان: **(تتعثر كلماته أكثر)** جـ ... جوم وهملني دوك! جوم يا غراب الشوم! **(يثور ويقف يشتبك مع راوي وهو يمثل الارتجاف والرعب ويتلفت حوله)**

راوي: ع أهملك لكن ع أجيلك كل يوم. وع أكلمك لجل ما عجدة لسانك تنفك وينفك وياها الهشيم!

يخرج راوى ويتابعه برقان متصنعا الخبال حتى يرحل راوى بعيدا تخرج هوادة من وراء العشة وهى مصدومة بشدة.

برقان: ولد المركوب محاوطني. عقدة ايه اللى..

هوادة: **(مقاطعة)** آني حبلة يا برجان!

برقان:(مصدوما بشدة) حبلة؟؟؟ كيف؟!!

هوادة: **(غير مصدقة)**الأرض طرحت!

برقان: والبذرة؟

هوادة: ما يهمنيش البذرة إيه ؟. المهم الأرض طرحت. الحياة ح تدب فيا **(تهم بالخروج سعيدة)**

برقان: راحة وين؟

هوادة: الهشيم حل عني. لازمن النجع يعرف!

برقان: نجع إيه يابت الزوانى؟ حيتينى بكلمة وتموتينى دلوك بكلمة؟؟ كل واحد مربوط بكلمته. ايه خل الاتفاج؟

هوادة: إن فيه للنجع بكرة.

برقان: بالزنا؟

هوادة: الزنا كلمة ماتت وسط موات الكلام.

برقان: اللى فى بطنك يحيه. أهمله يموتنى؟

هوادة: امنعنى.

برقان: رخيص والطالب أرخص.

هوادة: غيتونى يا خلق!

يحاول أن يمنعها فتصرخ تجرى فيوقعها. تحاول باستماته صارخة تستنجد فيقوم بإخراج سكين ويجرح به رجلها من الوريد ويمسكها من شعرها.

برقان: تدابيرك يام التدابير! الخلا اللى اختارتيه فرشة للنجاسة جلب عليكى. ويبجى برضوف الخلا نهايتك. وسرى يموت وياكى. زعقى بكيفك!

هوادة: **(وقدمها تنزف وتبكى)** هملنى يا برجان.

برقان: **(يتركها)** جضيها للنجع زحف. جوليلهم إن الهشيم زال، وإن أرض الحريم طارحة. بس البذرة بذرة مين؟ يعنى أموت. لو مش من كيد الحريم يبجى من جهر رجالتهم. بس عا أهمَّلك تجوليلهم. ده لو وصلتى؟

هوادة: **(تصرخ)** نجس!

برقان: **(مصححا)** غريب! والغريب أعمى يامو التدابير. جت رجليه فى الخية وإتوشم غصبانية. كان معاشر أموات. دلوك فى إيده الحيا للنجع. مش مهم أرض مين! **(يتودد إليها وهى تبكى)** صحيح هبابة الليل كيفتنى. بس موتك هايحييني.

هوادة: (تزحف) غيتوني!

برقان: (وعيناه تلمع) عجدتى ياهوادة ومحسوبك خطى. جولتى مجذوب عاود من الخلا أخرس. المجذوب يتجلب درويش.لا مولانا.والخلا ليه سيرة وحدوتة.

والأخرس هايتكلم. وراوى مستنيلى على كلمة، تتقلب سيرة متفصلة تفصيل.هاجول شوفت الهشيم.

راوي: (من بعيد) شاف الهشيم!

برقان: (مصححا يرتجل الحكاية) لأ. إنتي اللي شوفتي الهشيم.

راوي: (من بعيد) شافت هوادة الهشيم. **(سيتم تداخل بين كلام برقان وراوي فيما يشبه السيمفونيه)**

راوى: شافت هوادة الهشيم فى الليل.

هوادة: (تصرخ) غيتونى!

برقان: صرخت. بس مين يغيتها من الهشيم؟ وأنا المجذوب كنت حاضر!

راوى: وبرجان يصرخ! **(برقان المجذوب يصرخ)**

برقان: وعجدة اللسان تتفك. ساعتها أجول اللى شوفته.

راوى: شاف...

برقان: (ممسكا إياها وعيناه تلمع) ...غول عينه حمرا!

راوى: مارد عينه دم!

برقان: (مابين المجذوب والأداء الأصلى) سوادُه من سواد الليل. حل منك وحل المعجود بشروط. ميفهمش لغته إلا اللى وعاله. وعين تشرَّجْ وتغرَّبْ. وكلام مش مفهوم. وجبر، الناس تزوره وتستبارك بيه، وأنا فى حماه. مانا المَبْرُوك. دي سيرة متفصلة تفصيل.خابرة إيه اللى ناقص؟ ناجص السيرة جته. انتى!

يتحرك إليها ببطء وهى تصرخ زاحفة تبتعد عنه. بينما صوت راوي تعلو أصداؤه كأنما يسمع الدنيا الحكاية. وعلى خلفية الموسيقى المتصعدة والسيرة التي تدوييطعن برقان هوادة في ظهرها فوق القلب فتصرخ صرخة أخيرة ليهمد جسدها بالتدريج مع إظلام تدريجي مؤلم.

نهاية الفصل الأول

الفصل الثاني

المشهد الأول

(عشة برقان)

المنظر: المشهد لعشة برقان وقد توسطها كومة من التراب فوق جثمان هوادة، بارتفاع نصف متر. وقد تجمع الكثير من أهل النجع فى انتظار عودة برقان. دياب يشق الصفوف فيتنحى له الجميع ليصل إلى كومة التراب وسط الكوخ. بينما وقد الراوى يهتف بالسيرة وبنفس أدائه الصوتي بالمشهد الشابق. وأهل النجع ينصتون بإستمتاع.وصت الرعد مازال يدوى بين الحين والأخر.

راوى: صرخ المبروك بعلو صوته على جنتة بنية! فارج ببركة صوته جنتها الهشيم. خرج منها مارد عينه دم.حمارها يغطى عين الشمس. والعهدة ع اللى شاف بالعين شبح الهشيم! **(بتؤدة)** بس من غير لمس. جاطع سلسال النجع، غول عينه حمرا، والعهدة ع الراوى.

خضير: يومين دلوك واحنا قالبين النجع عاليه واطيه. كنه فص ملح وداب.

راوى: بس يحضر ! يجول اللى شافه! والهشيم . ببركة الغايب . مصيره زوال.

دياب: يكونش عاود للخلا؟

خضير: لو عاود للخلا يبقى النهاية خراب.

راوى: والخراب شافه رؤية العين. يشوفه اللى داج مُرِّ الهشيم فى الخلا. واللى عاود من الخلا مجذوب. **(يدخل عتمان مسرعا يبدو عليه الإجهاد من الركض)**

دياب: (ملهوفا) عترتوا فيه؟!

عتمان: (يلتقط انفاسه) كان بيرمح جرب الخلا ولا غولة مسعورة.كنه معاود من هناك. الرمل كاسيه[2] من فوجه لتحته. وع اللسان تمايم كنه اتمس. واللى يجربله يطيح فيه ضرب.

دياب: ومسكتوه؟!

عتمان: تمايمُه دبت فى عافيتنا الخوف. وبالعافية عكشناه جبل مايعاود للخلا من جديد!

---

[2] كاسيه : يغطيه

راوى: **(فرحا)** عجدة اللسان فكت! يبجى الهشيم لزوال! **(للجمع)** الهشيم لزوال**!**

صوت جلبة من الخارج فيدخل الرجال بـ برقان مربوطا بالحبال يجرونه إلى داخل الكوخ والجميع يحرصون على تلمسه بأيديهم يلتمسون البركة وبرقان يبالغ في تقمص دور المجذوب ويهرب بجسدة من أيديهم مذعورها يمينا ويسارا.

دياب: **(آمرا)**اربطوه! **(يربطونه على قائم فى الكوخ)**

برقان: **(كالممسوس يقاوم الربط يتكلم بصعوبة)**هملونى! الهشيم سارح ف النجع وباسط سلطانه ع الخلايج.كلكم لزوال!كيف البنية هوادة! فكونى! **(فجأة يتكلم كغول بصوت مُخيف)** يجطع ويوصل طول ما البدن معلول. ما للهشيم من دوا، طول ما الهامات شابة.والرعد ما بيوجف إلا بزوال العلة.

سبيل: ع يجول إيه بتمايمه؟ **(يحاول برقان فك نفسه بالقوة)**

دياب: اربطوه جامد!

خضير: **(يمسك جيدا)** من وين جاتلك العافية دي كلاتها يا برجان؟

واحد: م اللي شافه ف الخلا!

رواي: هوا اللي شاف الغول!

برقان: **(بصوت الغول)** ما للهشيم من دوا، طول ما الهامات شابة! والرعد ما بيوجف إلا بزوال العلة.

ثان: المارد عم يتكلم بحسه ! **(همامات الناس تتعالى بين خوف وإعجاب)**
يقوم الرجال بربطه وهو يتحدث يتمتم وينتفض بصوته المخيف.

برقان: **(كالمارد)** الهشيم له من البدن ألوف وفى كفه عطف وحَد. يجرى جواكم مجرى الدم. الخلاص منيه طاعة، يطيَع بدن بنى زوال، يورى العصب الميت، ويشفى الأراضى البور. **(ثم بصوته المعروف)** غيتونى يا خلايج. نار بتسرى فى جنتى.. غيتونى يا اهل النجع .**(ثم كالمارد يصرخ متوافقا مع صوت الرعد)** زواآآل...! **(يهدأ فجأة)**

لحظة سكوت يقترب منه خضير فينتفض برقان خائفا فيسود الوجوم الجمع ليقترب منه دياب.

دياب: هوادة مرتى.وينها؟

برقان: (وقد استعاد هدوئه) لزوال.. صارت تتنفض جدامي.. والصريخ كرابيج، لسه مسامعه فى ودنى.. فارق الهشيم الجثة.. غول عينه حمرا.. سواده من سواد الليل.. والبنية تصرخ.. والتراب يبلعها.. وآخر صرختها سكون.كنى اتصميت.. ولجيت رجلى حدى بير غويط.. وبأدلّى راسى لجيت سواد مكلبش جتتى وبيشدنى لتحت.. شوفت الخراب ماليه أول من آخر.وكلام ماعرفش انطجه لكن فاهمه. واللى صار إنى.**(يتمتم فجأة)**غيتونى!**(ثم كالمارد مكررا بقوة)**هامة الخلايج تحنى!

دياب: لمين؟!

برقان: (بصوت المارد) المبتلى بتدله بلواه للطريج!

راوي: جالها رسول الهشيم ف النجع! هامة الخلايج تحنى، لو رايدين خلاص!

الجميع: (يوافق) رايدين خلاص! نحنى لمين!

راوي: للي بشركوا الخلاص! (**ينحني عند قدم برقان المتسغرق في التمتمة والارتجاف)** بشرنا يا صوت الخلاص، ياللي شوفت وسمع البشارة!

خضير: كيف نخلف الظن الجديم واللي يروح الخلاص يرجع سليم!؟ (صمت وترقب)

راوي: جول ما تبخل على أهلك وناسك يا أصيل!**(برقان يتمتم)**

راوي: فسر كلامك يا شجي لجل البشارة تبان!

برقان: (بصوت الغول) هامة الخلايج تحنى، وكفاكم عناد.؟ وما يجربوش م الزاد. وجُرب الخلا يباتوا جواعا، حتى مطلع فجر بكره. وجتها يتمسحوا برمل الخلا على كل عورة.

رواي: (متحمسا) وآني أولهم! اللي بده يبرا من نار الهشيم تاكل جدور عصبه وبطن حريمه ياجي ورايا! آني رايح للخلا محني ونادم. ويحرم عليا الزاد لطلوع النهار!

ينحني يقبل قدم برقان الذي يرتجب ويسجب أطرافه خوفا منهم فيتكالب الجميع على برقان يقبلون أي جزء من جسده ليبقى دياب يتأمل الموقف مترددا بينما يهرب الجميع كأنما نالوا ما أرادوا من بركات.

دياب: (يفكرا مضطرا)ما لي بُدّْ م اللي جولته يا غريب! **(يخرج ليلحق بالجميع)**

يجد برقان نفسه وحيدا فى الخلاء وقد أنفض الجمع من حوله ليطلق ضحكة ساخرة عالية مع صوت الرعد فى الخلفية إظلام تدريجى

المشهد الثانى

(بيت شمس)

وهو بيت متيسر الحال يليق بالوديعة ،الإضاءة خافتة ،وأصوات الرعد فى الخلفية نسمع صداها بين الحين والأخر .وشمس واقفة بثبات تتأمل الخارج عبر النافذة الضيقة الموجودة فى البيت،يقطع ذلك التأمل صاوى وتلاحظه شمس التى تقوم بالتحدث إليه دون أن تنظر له.

شمس: (متأملة من النافذة) السما ع ترعد على روح ما ع تبطلش،كن السما خابرة باللى بيفور فى صدرى ،**(أصوات الرعد)** روح فارجتنى بلا ضهر ولا سند يا صاوى،هملتنى فى نجع الخراب حاكمه ،وفرقبتى حجل[3] ماهاخلعوش واصل!.

صاوى: هملتك وديعة متصانة ،بذرة صالحة بعد مايزول الهشيم.

شمس: وقشاية يتلعج بيها اللى الهشيم يطوله!، من سيد لسيد!،ومن فتوة لفتوة!،**(تعود للتأمل)** لو بيدى كنت أرمح للخلا وأطلق للريح رجلى وأهج من ده نجع.

صاوى: هاتهجى فين عاد؟،وبنى زوال بين كف الرحى ،مابين الخلا والمطاريد.واللى يدلى الخلا مجنون واللى يدلى بحرى يطوله بارود المطاريد .

شمس: وأخرتها؟!.مش باينلها فرج.

صاوى: أهم بيجولوا الهشيم لزوال.

شمس: كنك ممصدجش يا صاوى،لو مصدجه كنت رمحت تتبارك ويا الخلايج ولا كنت زورتنى مجامه

صاوى: ملكيش صالح لا بالخلايج ولا مجامهم ،همليهم يطوفوا على طرف الخلا ويتباركوا للمجذوب،ومين يدرى ؟!،وارد يكون خلاصنا و خلاصك فى يده ، ولحد ما تبان بركاته خليكي فى دارك، مناقصش جرس مع دياب

شمس: خايف منيه إياك؟

صاوى: دياب عقر ، والعافية سايجاه،حقاتى أخاف.

شمس: منيه؟!

صاوى: عليكى.

شمس: اللى زى دياب مفيش منيه خوف يا صاوى.

صوت طرق على الباب البيت

شمس: وده مين اللى جاى دلوك ؟

صاوى: (يهم ليفتح الباب)هايكون مين غيره.

---

[3] **الحِجل** : هو طوق حديد تلبسه المرأة فى الصعيد التى يموت أحد من ذويها دون الأخذ بثأره .

دياب: **(يدخل)** كبير النجع
صاوى: رايد إيه يا كبيرنا؟
دياب: عطمن ع الوديعة..حداك مانع؟
شمس: **(تقوم بتهدئة الأمور)** حديتك مايصحش يا صاوى ده مهما كان كبيرنا ،وبده يطمن على وياخد بحسنا، مش إكده يا كبير؟
دياب:هملنا يا صاوى
صاوى : أهملكوا كيف ؟
شمس: حديت الكبير أمر.. هملنا يا صاوى**(يخرج صاوى مرغما)**
دياب: أول مرة نكون– بكيفك– وحدنا ،**(صوت الرعد)** إيه اللى بدل طبايعك عاد؟
شمس: **(تتصنع الدلال)** ومين بيفضل على حاله؟، وأنا مرة من غير ضهر ويلزمنى ضهر عاصى ميلينش ولا الهشيم يحنيه؟.
دياب: **(يحتضنها من الخلف)**وسط الخراب رجبت كل شىء ع يموت،وكسرة الرجال والنسا مالها جومة،رجبت واحدى ألتَجيتنى بلا ولد ولا عزوة،ولا قلب ينبض بالحيا وسط الموات ، ومابين الخراب حلمت حلم وحطيته جُبالى [4]، كان حلم بعيد ماشفعليش فيه غير الهشيم اللى جَرِب مرادى وماكسرنيش ، ساجلى فضل على سكينى فى الوسعاية وخطف هوادة مرتى لسابع أرض، وبين يوم وليلة صبحت كبير النجع والوديعة فى كنفى ، كن اللى حلمت بيه ع يصير حقيقة!
شمس: إنك تصير الكبير؟
دياب: حلم صغير فى كعبه حلم كبير، أنتى يا شمس وأديكى بين يدى **(يهم بها)**
شمس: **(توقفه)** حلمك[5] يا كبير الخلايق، بينى وبينك لساه الهشيم حالل.
دياب: ع يزول، مسمعاش ع اللى عيدور فى النجع.
شمس: مسمعاش إلا صوت رعد ع يدوى ..نذير شوم كيف ما كانت روح تخبرنى.
دياب:سيبي حديت الشوم للموات،عشمى يزول الهشيم لأجل ماكون سايد وإنتى ريحى.
شمس: أنا عهدتك ووأرض صالحة بعد مايزول الهشيم بس العهد ملزمنيش بعصب.
دياب: هاتلقى فين عصب أقوى من عصبى؟
شمس: المِتغطى بالفتّونة عريان.
دياب: ماشفعليش وسط الديابة إلاّها ، ولا حَلِك من يد فضل غير عَصب يدى!.

---

[4] جُبالى : أمامى
[5] حِلمك: صبرك

شمس: ومين يحلنى من عصب يدك يا فتوة؟ .

دياب: مابِحلك غير طَرح الأرض لفتوة غيرى،والأرض عاصية ما بتطرح .**(يشدها إليه بقوة)** بنى زوال ماتعرف غير الجفاف والموت،وكل شىء ع يدبل حتى كدك الفاير[6] اللى ع تعزيه دلوك علىّ مسيره لزوال.وجتها هاتفتحى رجلك برضاكى وعصبى ع يعز عليكى.

شمس: ما ع فتحش رجلى لفتوة.

دياب: أيام بنى زوال مفيش أطول منها يا ربابة روح، ع اهملك محبوسة دراك لأجل ماتفكرى زين، ملكيش أنيس غير الرعد وهزايمه .نذير شوم لأيامك الجاية .

يخرج دياب تاركا شمس وحدها ليدخل صاوى عليها

صاوى: قولتلك دياب عقر ،وماع ينساش واصل اللى سويتيه وياه.

شمس: هَملنى!**(يهم صاوى بالكلام)** جولتلك هَملنى !!

صوت الرعد فى الخلفية مازال يدوى ونسمع أصداءه فى الخلفية مع إظلام تدريجى

إظلام

---

[6]**كدك الفاير : جسدك المثير**

المشهد الثالث

(مقام برقان)

المنظر :فى جو طقسى على الإيقاع يطوف نساء النجع حول المقام الذى شيده برقان فوق جثمان هوادة،النساء يتطوفن معصوبى الأعين كشرط حتى تحل بركات الهشيم عليهم ، برقان- الذى بدأ يتقن فن الدروشة - يطوف معهن ليزيد إقتناعهن بالطواف غير أن غايته تختلف ، فهو يسترق النظر إلى أجسادهن وكأنه يختار من بين النساء من ستضع المولود القادم .

برقان: (بإلهام للنسوة) خِلِي السبيل والسبيل ضلمة لأجل ماتتباركوا بنوره ،إ طَوفوا واتباركوا ،لأجل مايحيي الهشيم الأراضى البور، ويمد بطون النسا بالوصل، إتطوفوا واتباركوا، هيموا مع الهايمين.

يتصاعد الإيقاع الطقسى إثر كلامه وهو يتحرك وسطهن لتقع عيناه على"سبيل" زوجة خضير بجسدها الممشوق فيسحبها معصوبة العين بعيدا عن النسوة

برقان: (بصوت خَفيض مرعب) تباتى فى الخلا يومين متدوقى فيهم نوم ..لو عنيكى نعست يبطل كل شيء.

سبيل: (كالمسحورة) أبات.

برقان: (مكملا) وقبل طلعة شمس اليوم التالت تجرى عالمجام وحدك وتباتى ريحه وعنيكى معصوبة لأجل الهشيم مايتجلى ويتوصل سلسالك .

سبيل: مدد يا سيدى الهشيم!

برقان: (يجذبها إلى مسار النسوة) إطوَفى واتباركى .. هيمى مع الهايمين.

يتصاعد الأيقاع مرة أخرى حتى يوقفه برقان معلنا نهاية الطقس

برقان: كله على طرف الخلا لأجل ماتنولوا الرضا.

يقبلون يده ويتحركون واحدة تلو الأخرى إلى الخارج ،وفى تلك الأثناء يتحرك "شبيب" وهو رجل مريب انتظر خروج النسوة ليختبىء وراء المقام ، وما إن يلبث برقان أن يتحرك بجانب المقام ليظهر أمامه شبيب ، برقان يرنو إليه، فيقترب منه "شبيب" ليبادره برقان بألغازه.

برقان: (كمجذوب) الطاعة للهشيم. كله على اطراف الخلا سواسية ويا الرجال ؟

شبيب: الطاعة للى صايبه الهشيم!

برقان: (يتأمله) حطيت ع النجع ميته؟

شبيب: (فى ثبات) يومين شوفت فيهم العجب.

برقان: مين؟

شبيب: (باستخفاف) أسأل الغول أبو عين كيف كاسات الدمة حمرا.

برقان: من مطاريد الجبل؟

شبيب: شكلك مخاوى صح.. يبقى سؤال، غولك يخدمنى فيه لاجل ما أعاود طوالى وأهملك لحالك.

برقان: (بلا مبالاة) وإيه سؤالك؟

شبيب: دى حدوتة كبيره، فى عرف الخلا ديابة الليل ماليهم عدو غير الملاجيط.. **(موضحا)** الهجامة.. خمسة منهم النصيب ساقهم فى ارضنا..كان وياهم الخير كتير والديابة طالوهم.. وانا بَجَرِر واحد فيهم جالى انهم كانوا ستة.. واحد منهم غدر وكان خايب رموه فى الخلا قرب النجع.

برقان: رايد ايه دلوك؟

شبيب: واه !!، ومغير لغوتك كمانى؟

براقان: (بلهجة غير صعيدية) الهجان يحط على مكان يتكلم لغته.. سلو الهجانة كده.. **(يغيرها إلى الصعيدية)** رايد إيه دلوك؟

شبيب: كلك نظر؟

برقان: ايش ياخد الريح من البلاط؟

شبيب: عيشه الصحرا واعرة.. العضمة يوم عن يوم بتكبر. وصخر الجبل مش بيلين.

برقان: غير بيحسدك على دى نعمة ومنقوع إهنه وسط الخراب.

شبيب: مسير الخراب لعمار، حاكم النجع ده كان خيره بيكفى ويفيض. الخراب اللى انت واعيله دلوك كان عمار وخضرة وعز كتير..وكباره جابضين عليه بالحديد والنار. سبع جدود.. من جد لجد.. وهيا عملة اتهزت فيها السما..السما صارت ترعد. عملة جلبتها ملهاش قومة.. صاب الهشيم النجع وجبله التوهة اللى مسحت نافوخ الخلايج..عملة حارت فيها السير.. الحواديت فيها كتير وكل راوى برواية.

برقان: ورروايتك؟!

شبيب: (يقترب منه) ع قولك لأجل ماقصر فى الحديت **(ضاغطا على حروفه)** زنا محارم من كبار النجع. السما رعدت من هوايله.. اتوصل سلسالهم فى الدنيا بالحرام.. لأجل ما خلفتهم تسود خير النجع اللى كانوا عايمين فيه عوم .. الخلايق كانت خابرة وساكتة من الخوف..و حكمة السما من جنس العمل.. يموت اللى رعد السما سلساله...

برقان: (يكمل) ... ويقطع سلسال الخلايق اللى سكتت.

شبيب: يسلم فمك!

برقان: والرواية دى عهدة مين؟!

شبيب: حدوتة وماتت من مدة وسط موات الكلام.. حتى خلايق النجع مايعرفوش عنيها حاجة .. التوهة توهت الأنساب، وسلسال كبارهم لزوال ..ومسير سلسال الزانى يتقطع والخراب يزول.والارض تطرح خيرها اللى ضنت بيه ع الخلايق؛اللى حنولك الهامات اليوم وبجيت سايجهم.

برقان: يومين تراقب فى النجع بقيت عندك سايقهم؟!

شبيب: يومين فى العلن، فى الخفى مدة اراجب، مانت ماتعرفش سلو الديابه صح- هجام بقى- بس والله كانت فرجة زينة ،بالنهار مجذوب وباليل فى أحضان البنية.

برقان: بنية إيه؟

شبيب: (بسخريه) إهي!؟ أمو التدابير.. **(بتشفى)** انا لو مكانك كنت تويتها برضه ، وكنت هاتاويك انت راخر ريحها وحفرة واحدة تلمكوا ، بس قولت لنفسى ياد يا شبيب اصبر ،لقيتك هجيت للخلا قاتل. رجعت منيه مبروك ورسول الهشيم فى النجع ، بكرة الكرامات تظهر فى بطون النسا .وقتها تسود.

برقان: (مقاطعا) اسود ميتين بالحيا؟!

شبيب: هتلاوع اياك؟مفيش خلف ليهم والخلف عندك ، سلسالهم مقطوع وبعصبك هاتوصله ،الحاجة يابن ولدى . اخر مرايد الجعان لجمة ، مرايد العطشان سبيل لو مالك اللقمة والسبيل تسود ، مابالك لو نملك[7] الخلف ليهم؟

[7] أضاف شبيب حرف النون كتعبير عن الشراكة

برقان: (بإمعان) نملك؟!

شبيب: إهى ؟!،ما لبتها بانت ، وخافيها ظهر فى بطن هوادة ، ولسه اراضى الحريم كتير، الرك ع النفس ،وكيف ما جولتلك صخر الجبل مبقاش يلد على، ويبقالى بيت وعزوة وسط النجع، وكلك نظر يابو المفهومية.

برقان: (مهددا) بإشارة من يدى ادفنك بالحيا!

شبيب: الحاجة سيف بحدين ؛حد منهم على رقبة المحتاج ، وسكين فى ضهر اللى يملك ، برضاك تبقى حاجتهم سيف على رقابيهم، وبكلمة منى ادفنك قبل ما تشاور بيدك علي ، وان كنت هجان فآني ديب.

برقان: (يراقب برقان الطريق) ديب!؟ فى عرفنا الهجام كيف المطاريد بيته بين احضان الجبل ، اتعلم يصاحب الديابة وينام فى حماهم ، خابر ليه؟

شبيب : (وبرقان يدور حوله) الديب ملوش أمان؟

برقان: (يهوي بعصا غليظة على رأس شبيب) كان رايد الديب يديله الأمان؟

يسقط شبيب مغشيا عليه، فتعلو الموسيقى مع خفوت الإضاءة إلى ...

اظلام

المشهد الرابع

(ساحة النجع)

المنظر: ساحة نجع بنى زوال بعد مرور شهرين وحال الناس من سيء لأسوأ ، فقد ملوا الأنتظار وقد بدأ الكل فى إنتظار النهاية وأصوات الرعد فى السماء لا تتوقف ، النساء فى مجموعات يشعرن بالإحباط وكل كما فى المشهد الأول يلتزم مكانه.

امرأة1: المبروك قال لسه البشارى لأجل سيدى الهشيم مايحل.

امرأة2: يحل فين؟ شهرين دلوك نتطوف ونتبارك. ناطرين البشارة ، والحال لدوام، الأراضى لساها بور ماطرحت!

راوى: يبقى الطواف اكتر، سيدى الهشيم له مننا طاعةلأجل ما يمد جدورنا فى الأرض اللى بارت.

امرأة1: إحنا مقصرناش، من طلعة الشمس طواف، وفى الخلا نستنى ،والبشارة عاصية. **(يدخل عتمان يهذى وقد أصابه الهشيم)**

عتمان: **(يهذى)** كلكم أموات ، لا صبر شافع ولا فايدة من النكرانية، الموت أبوكم والهشيم خلفتكم ، شهرين دلوك نستنى البشاير، مانابنا إلا عضامنا اللى نشفت فى الخلا ،ننطر الحريم لأجل ما الهشيم يحل عنهم ، المبروك ينطق واحنا عبيد الأمر، لا معقود بيفك ولا الموت زهق من روح الخلايق.

راوى: صبرك يا عتمان.

عتمان: هملنى .كلكم اموات.

راوى: اطلع للمبروك يداويك.

عتمان: كان نفع نفسه ،هملنى!

دياب: **(صارخاوقد فاض به)** همله يا راوى.

عتمان: **(يندفع خارجا)** الموت أبوكم والهشيم خلفتكم.

دياب: كَنها النهاية يا خضير.

خضير: حلمك يا دياب.

دياب: (متمالكا نفسه) الحلم اخره هشيم ع يحل عنا ، لا الهشيم حالل ،ولا الصبر شافع ، عتمان هذيانه نطق باللى محشور فى صدر الخلايج ، الهشيم برك بالخوف والموت وياه.

خضير: ظنك هايخلف يا دياب.

دياب: ياريته يخلف!! **(يبكى)** قبل البركان اللى فى صدرى مايطق من جوفى ،هاتطلب منى الصبر والحلم إياك؟ والصبر ليه وش تانى اسود غميج، وانت ع تتطلع لنهايتك، ديتها بس البركان يفور ساعتها طلعته بهذيان.

خضير: الخلايج كلها هاتتطلع لسيدها، انشف امال!

دياب: (بسخريه) هوادة كانت على حق!!..الهشيم هو اللى سايد، والزوال فى كعبه هايسود ،أنا اللى فهمت وخرى،كنت مستنى زوال الهشيم لأجل ماطول العالى وبإيدى اوصل الشمس بالأرض ،وجتها الكبير يحكم وسلساله يعمر أرض النجع البايرة ،لا طولت شمس ولا نارها هملتنى، **(لعلوان)** جابت أخرها يا كبيرنا ،زهدت فيها من ياما ومفهمتمتش. دلوك عرفت علتها.. فهمتها وخرى.

علوان: (بهدوء) ملكش صالح بيا يا دياب.

دياب: هملك، اللى طايلنى طايلك، واللى فى صدرك بيفور فى صدرى **(محدثا نفسه بيأس)** انا اللى فهمت وخرى**(لخضير)** امسك يا خضير **(يناوله سكين)**

خضير: اعمل ايه بالسكين دى؟

دياب: لو اللى فى صدرى طفح وارينى بيها التراب ، ده السكين اللى جتلت بيه فضل ،سلسالنا لزوال واللى باقى هى.**(يتحرك)**

خضير: رايح فين دلوك.

يخرج دياب دون رد تاركا خضير وحده ومن الناحية الأخرى يدخل صاوى.

صاوى: (مسرعا) خبار يا صاوى؟

صاوى: الوديعة؟

خضير: شمس؟! مالها؟

صاوى: شمس هاتهذى يا خضير ..الوحدة ع تتهش فيها بالحيا،كلامها صبح قليل والتكدير مابيفارقش محياها ،مسجونة وان طلبت تشوف النور أمنعها مرة بالتراضى وكتير بالمحايلة ،وانا صاين وديعة مش سجان.

خضير: يبقى تخرج يا صاوى.

صاوى: وعهدى مع دياب؟

خضير: دياب على مشارف الهزيان ، وكل حى ع يدور على سلساله.(**تدخل سبيل زوجه خضير مهرولة)**

خضير: سبيل؟! ع ترمحلى ليه ؟ مالك؟

سبيل: أرضى البور طرحت ، أنا حبلى فى سلسالك يا خضير !!!

خضير: **(غير مصدقا)** حبلى؟! ، ع تقولى ايه؟

سبيل: **(دامعة)** هاتصير اب ،سلسالك مش لزوال يا خضير؟،أنا حبلى يانجع،الهشيم حل عنى !!!

راوى: **(فرحا)** البشارة حلت يانجع ، وسيرة بنى زوال اتكتبلها نهاية.

سبيل: **(باكية)** الأراضى الشراقى طرحت ، الهشيم حل عنى.

خضير: أب ؟!! ياواحد ع الكلمة ، يعنى عيل من صلبى يشيل سيرتى ؟!!.**(صارخا)** واعى ياراوى أول ماتمد الوصل فى الأرض كان سلسال خضير وسبيل مرته، ،الهشيم زال يا نجع ، الهشيم زال!

راوى: زغردوا واتباهوا بعلو الصوت ،خلوا السما ترعد من الفرح بعد ما رعدت من الشوم، سيرة بنى زوال اتكتبلها نهاية ،السلسال موصول وخضير إتمد سلساله.

يسود جو من الفرح وسط زغاريد النساء والكل يتجمع حول خضير والنساء يحاوطن سبيل والكل فرح ماعدا علوان الذى يتحرك بهدوء قاتل صوب سبيل

صاوى: وينه دياب؟ ، كبيرنا فين يا خضير؟

يخطف سبيل من بينهم ويجرها من يدها وعلى ربوة عالية يقف

علوان: **(يخطفها من يدها)** كبيركم موجود؛علوان بن زين بن واصف ، وسبيل م دى اللحظة حقاتى.

صاوى: حديت ايه ده يا علوان؟

علوان: سيدك علوان، كبير النجع اللى كان لابِد لأجل ما يزول الهشيم واهو زال ، وكبيركوا ومرته بعد اما يخليها خضير .

خضير: كنك اتخبلت فى نافوخك ،أخلى مين يا أغبر، دى مرتى!

علوان: لا ، دى اللى زال عنها الهشيم.

راوى: اللى فى حشاها من صلبه .

علوان: ده لو كان من صلبه.

يرفع خضير سكينه وينطلق بها نحو علوان بينما تجرى سبيل تستنجد بالحريم ..ينجح علوان فى أن يأخذ منه السكين ويحاول الرجال منعه ولكن بلا جدوى .. ويخترق النساء ويمسك سبيل مرة أخرى ويهم خضير محاولا إعادة الكرة ولكنه يضع السكين على رقبه سبيل.

علوان: **(مهددا)**إلزم مطرحك ،الولد ليك يا خضير ، والأرض ليا انى ، ايه جولك؟

خضير: **(متحديا)** تاخدها على جتتى.

علوان: **(متشفيا)** لا ، خدها مني جته.

يذبحها علوان لتموتَ أمامَ زوجها الذى يصرخ ويجرى عليها وتموت بين يديه وعلوان مازال ممسكا بطرحتها.

علوان: **(يرميله كفنها)** كفنها يا خضير، اللى معايا ، بجدمه والندم بينهش قلبى.

خضير: **(باكيا)** تارى يا علوان ولا نسيت عاد طباعنا.

يندفع خضير بقوة ناحية علوان راغبا فى قتله

إظلام فجائى

المشهد الخامس

(عشة برقان وقد تحولت إلى مقام)

المنظر: برقان يقوم بتطوير المقام وهو متسخ تماما ، أما شبيب فيبدو عليه الإنهاك وهو مربوط فى جزع النخل الموجود على اليسار، يراقب برقان وهو يبنى المقام وقد شعر بالملل فيحادث شبيب

برقان:(يكمل البناءمُفكرًا) الهشيم زال عن بطون الحريم لما سلسال الكبار مات،شكل روايتك هاتصيب!،بس بطون الحريم طرحت وحدها وعصب الرجال لساه معجود، يعنى العلة باجية مزالتش ،إلا لو؟!. **(ينظر إلى شبيب ويتوقف)** صُح يا شبيب.. يسلم فُمك..يبجى سلسال الكبار مماتش مع فضل بن مرة وروح ،السلسال موجود ..وفضل مايعرفوش، لو ليه سلسال مكنش الهشيم حشه وصابه اللى صابوا فى نافوخه،إكده مفضلش إلا روح، العقدة كلها حداها، ولو الموت حفظ سرها وعقدتها يبقى مسير الوقت يحلها،ساكت ليه عاد؟ **(متشفيا)**من سواعى ما حطيت ع النجع مندمتش إلا على قطع لسانك ،مش كان زمانى دلوك باخد وبدى معاك بدل مانا بتحدت ويا روحى؟! مفيش أنيس ولا ونس؟! بس هانت،كلها هبابة وبطن البنية تنطُجْ وتيجى وياها البشارى، وانت شاهد عليها، تشهد بعينك اللى فَوِتهَالك لأجل ماتشوف حكم الملاجيط ع الديابة، وقت ماسود النجع ويبجالى عزوة وبيت، ومش من أى واحدة من حريم النجع ،أرضهم الصالحة، اللى مامسهاش حد واصل، مش طمع عاد..هجام صحيح لكن فى صدره جلب كيف بقيت الخلايج ،والفؤاد رايدها .. مع اول نور للشمس الخلايج تتطوف للخلا وأطوف أنى يمة دارها يمكن أوعالها والفؤاد يرتاح ، كنى عاشقها قبل ماتوعالها عينى ،بس التدابير حكمت ما أمسهاش دلوك ، بس تمام المراد اوانه لسه مجاش. **(يخرج من جيبه كسرة خبز ويفك قيده كي يأكل)** خد كل لاجل ما تصلب طولك انت على لحم بطنك،أمسك، خابر إيه اللى شفعلك ونجاك ؟ **(يرمى إليه كسرة الخبز ويعود ليكمل البناء)** انك خايب ،قررتك وانت مصدقت وانفتحت، وقطعت لسانك بعد ما رويت عقلى بالنجع وحكايته، إنت ديب صحيح يا شبيب ، بس عجوز عضمه خوَّخ من الجوع ،ولسه ياما فى الجراب..

يتحرك شبيب محاولا أن يضربه فيمسك عصا موجودة بجانبه يريد أن ينقض عليه.

برقان: (دون أن يتحرك) بلاش تتعافى على نفسك ،اللقمة يادوب تحييك ومفيش غيرها ليومين(**ينهال بها من وراءه ليتفاداها برقان ويقع شبيب**) ولا أجولك آهى شغله.

يجعله يحاول ضربه وشبيب يقع خائرَ القوى .. لا يقدر على الحركة وبرقان يتابع.

برقان: ع تضربنى بدال ما ندبروا حالنا سوا؟ سلسال روح اللى بالحيا عقدة الهشيم والنجع، مين يلاجيه ويايا؟ **(يحاول ضربه ويتفادى برقان الضربة باستهزاء)**

برقان: وشمس؟،اللى خلعت فؤادى مين أشكيله نارها غيرك؟(**يحاول أن يضربه والثانى يزيد)**جولتلك ماتتعافاش على نفسك!**(يقع شبيب)** مين فينا الخايب دلوك؟

يحاول أن يضربه وشبيب تخور قواه ليقع أرضا فى حين يسمع برقان أصوات قادمة من بعيد .

برقان: كن البشارة وصلت ، وبطن سبيل نطقت **(لشبيب بعد أن يوقعه)** فتح عنيك زين.**(يتقمص برقان دور المجذوب أمامه)** البشارة وصلت والهشيم لزوال **(لشبيب)** شوف الملاجيط لما بيسيدوا **(كالمجذوب مرة أخرى)** مدد يا سيدى الهشيم.

يدخل راوى ومعه بقية أهل النجع فى مشهد مهيب وبرقان يتخذ دور المجذوب ويكلمهم وهو يشير إلى شبيب.

راوى: (متلهفا) البشارى وصلت والهشيم لزوال..

برقان: بالطاعة يتفك المعجود، والمربوط ينحل ،واللى فكه الهشيم عاود وَصلُه، مطاريد الخلا هايعاودوا،وادى بشارتكم التانية،مدد يا سيدى الهشيم **(لشبيب وسط الجمع وبسرعة مغيرا الموضوع)** وينها البنية المبروكة الى زال الهشيم عنها ؟ **(سكوت من الجمع المحيطين به)**

برقان: (بين الجمع) وينها؟

راوى: (مترددا) علوان! .. جتلها.

برقان: (بغضب شديد) ع تقول إيه ؟ قتلتوا البشارى!!، يا ويلكم من سيدى الهشيم، قتلتوا البشارى، العُجبالكوا بالخراب!، ياويلكم؟

يغضب غضبا شديدا ويتوارى حتى لا يرى أحد غضبه .. خوفا من الجمع

صاوى : اللى صار ...

برقان: (فجأة كالمارد بغضب) هامة الكل فى التراب،اللى يحيه سيدى الهشيم بإيدكوا تقتلوه ؟! كان عليه الأمر ،كان عليكوا الطاعة.جبِّلُوا ع المجام لاجل مايرضى عنكم سيدى الهشيم.

راوى : الرضا يا سيدى الهشيم.

برقان: (صارخا كالمجاذيب) الرضا عتبة معقودة خمس عقدات.أطوفوا من جديد.

فيما يشبه الطقوس يقوم برقان والجمع من حوله بالطواف حول المقام

برقان: فى الأولى توهة فى الخلا عرايا، والتانية تدفنوا فى الرمل وشوشكم لاجل الجبين ينضف،والتالته عودة النسا للطواف،والرابعة يمكنالرعد يوجف هزايمه،والخامسة نور يزول الهشيم ويحل ما الابدان، اطوفوا واتسبحوا ، طول ذكر الهشيم بركة ، طُوفُوا مع الهايمين !

يعود الجو الطقسى من جديد للرجال والنساء معا وهم يمسحون وجوههم بالأرض كفارة عما حدث ويستمرون فى الطواف

برقان: (يهمس لشبيب) واعى يا شبيب؟ النجع بقى ليه سيد، أهمِّلُه عاد من غير مجذوب ، اصطفيتك للنجع تتطوف مع الهايمين **(للجمع)** مدد يا سيدى الهشيم مدد .

يصرخ شبيب من التعب فيدفعه مع الجمع ويمسكه مرة أخرى

برقان: اللسان مجطوع .. لأجل سرنا ما يموت مايبانش .**(يهيم شبيب معهم فيمسكه برقان بقوة)** متخافش انت معادش منك خوف ، لسانك كان يقتلنى، وعصبك كان يشاركنى ، فقطعطهولك ، مقطوع السان والسلسال ، هِم واطوف مع الهايمين .

يتصاعد الجو الطقسى برقان يرتاح وقد صفا له الطريق وشبيب وسط الجمع حين تدخل المسرح فجأة شمس وهى مقطوعة الهندام مكشوفة الشعر باكية تنظر إلى الجمع فيحل السكون ما يلبث أن ينقطع بسقوطها على الأرض.

إظلام

الفصل الثالث

المشهد الأول

(بيت شمس)

المنظر: أصوات الرعد مازالت فى الخلفية ، القلق يحاصر الجميع برقان يقف محاولا ضبط النفس ، يندفع راوى بإتجاه صاوى

راوى: مكنش لازم تهملها يا صاوى، الوديعة عهدتك ..

صاوى: اللى حداه كلمه يوفرها، نشوف مصابنا الأول وبعدين لينا حديت تانى .

(يدخل عتمان)

راوى: لساكم ماعترتوش لسه فى دياب؟

عتمان: يعنى هانمسكه نعمل فيه ايه عاد، ناسى انه كبيرنا؟

راوى: وعشان كبيرنا مايتحاسبش.

عتمان: ماقولنا كان بيهذى ، من بعد موت مرته وسلساله لزوال ، وكلنا كنا خابرين ان كانت عينه من شمس ، مش هو وحده كل الخلايق عينيهم منها ، وده مهما كان الكبير.

صاوى: كبير يغفلنا!! دى عمايل كبار عاد ؟**(تدخل إمرأة)**

المرأة: الوديعة سليمة ،وطَبَقها سليم ماتشرخش ، دياب ماطالهاش **(برقان يتنفس الصعداء ومن حوله الجميع يتنفسون الصعداء أيضا)**

صاوى: وكيفها دلوك؟

المرأة: نايمة..

برقان: خليكو فى ريحها .

يغيب صاوى والمرأة للداخل عند شمس ويبقى عتمان وبرقان وراوى وحدهم.

راوى: ودياب وينه دلوك؟؟

عتمان: اخر مرة وعيتله كان ع يدفن علوان بعد ما جتله خضير .رمح خضير بعدها للخلا يصرخ ، ودياب وراه يمكن يرده !، لحد ما الخلا بلعه.

راوى: ميت خسارة ع الجدع كان ع يفتش على زوال العلة بنفس راضية دلوك هج من النجع.

برقان:ودياب؟

راوى: ما ع نطولش منه شيء على دى العملة يا مبروك؟ ومين يحاسب اللى الهشيم لحس نافوخه؟

دياب: **(من الخارج)** لحس نافوخ مين ياحكواتى ،وعملة إيه اللى عملتها عاد؟

عتمان: تسيبنا وتهجم على ...

برقان: **(آمرا)** عتمان ! ..هملونا وحدنا! وروحوا اتطوفوا ويا الخلايق.

عتمان:كلام المبروك نافذ. **(يخرج عتمان وراوى ويبقى دياب مع برقان)**

دياب: الهشيم زال يامبروك.

برقان: **(بهدوء)** وأهل النجع كلاتهم يطوفوا لأجل الهشيم مايحل عنيهم ، مش شايفك ع تطوف وياهم، الطاعة للهشيم للكل الكبير قبل الصغير.

دياب: وأطوف مع الخلايق ليه ؟، وأنا مليش أنيس ولا حرمة الهشيم يزول عنها ؟

برقان: اراضى النجع كتير ،اختارلك بطن منهم.

دياب: انا اخترت.

برقان: **(قاطعا)** شمس لا، دى الوديعة وانت كبير النجع.

دياب: الوديعة تتكسر.

برقان: وعهدك اللى فى رقبتك.

دياب: كلام جالوه ناس التراب واراهم ،الناس ما محتاجاش لكبير ولا عهد يصونوه،همهم أكبر بكتير،زمان سادوهم بالحديد والنار، جوعوهم وكيلولهم اللقمة، وآخر مرايد الجعان لقمة،سادوهم بالجوع ، دلوك مصابهم أكبر،الحاجة سايقاهم من كبير لصغير، كله هايقول ياالا نفسى ،الهشيم نحل وبرهم ،و أنا منهم صابنى الهشيم و مليش وصل إلا بيها.

برقان: عهدك حجل فى رجبتك ، شمس مالهاش وصل إلا لما يزول الهشيم عن النجع ،بذرة صالحة.

دياب: **(بخفوت)** تصير كيف حريم النجع.

برقان: **(بغضب)** حديتك اغبر مايرضيش سيدى الهشيم.

دياب: تبقى من رعاياه ، تطوف مع الحريم فى الخلا ، تصير مرتى ،وحتى لو طالها الوبا ،أديك موجود ، يزول الهشيم عنها ويتوصل سلسالى ..

برقان: مرايدك مش سلسال يتوصل ، مرايدك ..

دياب: **(مكملا)** هي .. القلب ومايريد والعصب بيحن لجسمها ، دلوك الهشيم زال وسمه صبحله ترياق والناس طوافة بالخلا لأجل الخلاص .

برقان: اختارلك واحدة من حريم النجع ،وبالطاعة يتحل المربوط .

دياب: وانا اول من قبل واول من طاع ..

برقان: لا! ما كنتش أولهم. وجفت تفكر وتدبر حالك وعصيت، الهشيم كان أكبر منك ومن عافِيتَك .

دياب: **(يغير الموضوع)** شمس تصير مرتى، وحالها يبقى كيف حريم النجع، وساعتها برضه الطاعة واجبة لسيدى الهشيم .

برقان: تقصد ايه ؟

دياب: بكلمة منك تصير منهم، وعشمى فى سيدى الهشيم كبير، محدش رايد سلساله يتوصل كدِّى، ولو سلسالى منها يكون الكبير فى ضهرك ..

برقان: جولتلك الهشيم اكبر منك.

دياب: الرضا لسيدى الهشيم ، جولت ايه ؟

برقان: **(مفكرا)** تسلِّمْ الوديعة ، لأجل تستلمها الهشيم صايبها.

دياب: اسلم الوديعة ؟؟!!

برقان: بدك تكون حاميها واكلها ؟

دياب: **(مقررا)** أسلمها.

برقان:الطاعة للهشيم ، عليك بالطواف ، والمكتوب يكونله صرفة وياك **(يمد يده ويأمر)** جبِّلْ يا كبير الخلايق. **(يقبل يده دياب بينما ينظر إليه برقان من الغضب مناديا)** صاوى ! **(يدخل صاوى)**

برقان: اللى مايصونش الوديعة مايستاهلش يشيلها،الوديعة م الليلة مش فى عهدة دياب.

صاوى: وتبقى عهدة مين ؟

برقان: عهدة سيدى الهشيم وأنا حاضر عنه.

دياب: سلم الوديعة.

صاوى: من زين بن واصف ..لمرة بنت زين .. لفضل بن مرة .. لدياب ..ليك يا برجان .. شمس اللى التوهة يتمتتها تصير وديعة ..والوديعة تفضل من غير جواز .. لحد ما الهشيم يحل خرابه من على النجع وتصبح بذرته من جديد .. متخرجش إلا وانا فى طرف توبها .. ده عهدك على يا برقان .

برقان:(لدياب) تدفن راسك فى رمل الخلا يوم ،ماتدوقش فيه الزاد، كفارة على اللى صار منك فى حق الوديعة .هِمٌّ! اطوف مع الهايمين. **(يخرج دياب تاركا برقان مع صاوى وحدهم)**

برقان: الوديعة بخير ؟

صاوى: توها فاقت . الوديعة فى حمايتك تشوفها وقت ماتحب .

برقان: (يمسك طرحتها) دلوك ، وهراعى مقام سيدى الهشيم واراعيها .

صاوى: أهو تزيح عنها هموم الوحدة، محدش كان بيودها قبل سابق إلا الست روح.

برقان: (فجأة) بتقول مين ؟

صاوى:روح مَرَتْ فضل، كبيرتنا وشمس كانت فى كنفها، هاجيبهالك تشوفها عاد.

برقان: (برقان كالمصعوق يحاول ان يستوعب الصدمة) السلسال.. شمس؟!!!

يبتسم غير مصدق، وبمجرد دخول شمس فى بطء عليه يقوم بالضحك عاليا من السخرية وهو ينظر إليها.

برقان: شمس ماتخطيش بره الدار يا صاوى ،وما توعالها عين مخلوق إلا بكلمة منى

إظلام

المشهد الثانى

(بيت شمس)

المنظر: بيت شمس بعد مرور شهرين .. فى الأفق أصوات الزغاريد تملأ المكان ويسمع صداها بين الحين والأخر .. ومن الداخل نسمع صوت شمس وهى تحاول الخروج وصاوى يمنعها.

شمس: (تندفع خارجا) هملنى يا صاوى.

صاوى: كلام المبروك نافذ ، ده عهد عليَّ.

شمس: حبستونى بكلمة .

صاوى: لأجل ما تتصانى.

شمس: (محاولة الهروب) متصانة لفارس مش هياجى ،ولو جه مش هايريدنى روح يتونس بيها، يريدنى جته يدفن عصبه فى حشاها.

صاوى :(يقاوم) الهشيم زال عن بطنين النوبادى ،واديكى واعية لزغاريد الخلايق ، فات وقت الهشيم الحلم على زواله ،وتتفك ربطتك .

شمس: ربطتى مالها زوال والصبر مر حنضل،طبخة سواها كبار النجع وانا اللى دقت مرارها، جولتلك هملنى .

يحاول ان يبعهدها ولكنها تجرى منه وتندفع إلى أقرب سكين موجود على المنضدة ومازالت اصوات الزغاريد فى الأفق.

شمس: (مهددة بإنتحارها) يبقى فى الموت راحة .

صاوى: هملى السكين اللى فيدك يحنن عليكى ؟!

شمس: خايف علىّ ولاعلى وديعتك؟،البهيمة اللى حيتوها بكلمة لأجل ما الأخر ع تروح لدبّاحها،اللى مطالهاش الهشيم فى جنتها، بس عَفِن روحها وطالها ، طالنى فى بكرة اللى استنيته ومجاش.

صاوى: واهو جه ،مسمعاش الزغاريد اياك ؟

شمس: بعد إيه عاد؟!،بعد ما الفكر ودا وجاب فى الفارس اللى جاى بيرمح على حصان إبيض،لأجل يخطفنى ويخطف النجع كلاته ورا ضهره؟، بعد ما الهشيم سوى الفكر بالأرض ونجس روحى ؟؟ بعد ما حكم على أحلامى بالبوار وموتها

دبلانة ، مكنش ليا خَضَار الفكر يسرح فيه، كان خَراب ،شوفت طَرح الحب دبلان وصبح مصيره الموت بيندا‌س،شوفت دنيا من ورا حيطان الجَبر، الهشيم صابنى بذرة مسمومة الكل طمعان فيها لأجل ما يرعاها.

تنهار من البكاء والزغاريد فى الخلفية يتحرك بجوارها صاوى ليخطف منها السكين وتعاود مرة أخرى.

شمس: هَملنى ..هملنى! **(يقوم بإدخالها عنوة إلى الداخل وهو يبكى بحرقة)**

صاوى:على عينى حبستك، كلها شوية والهشيم يحل، ساعتها تبقى انتى اول افراح النجع ،وأجيبلك شوارك بيدي ، الحِلم ، الحلم يابتى **(يدخل برقان)**

برقان: شيعتلى يا صاوى، شمس بخير؟

صاوى: انا مجادرش يابن والدى ، شمس مسجونة وانت سجانها.

شمس: **(من الداخل تصرخ)** افتح يا صاوى.

برقان: افتحلها يا صاوى. **(يفتح فتخرج لتندفع نحو الباب)**

برقان: **(يوقفها)** لو بِدك تُخرجى محدش ع يمانع ،بس هاتخرجى تروحى فين ؟

شمس: اشارك الناس فرحهم.

برقان: تشاركيهم بأنك تنفذى المطلوب منك .

شمس: بزياداكوا طحن فى قلبى ،محدش انكوى بنار الهشيم كدِّى.

برقان: واهو زال؟.

شمس: يعنى عهدكوا زال.

برقان: ومين يتجوز الوديعة؟

شمس: وسوق النخاسة يتنصب، حيّتونى بعهد وتبيعونى بمزاد !! ؟

برقانن: يبقى الدار أمنلك.

شمس: دياب طالنى فى الدار.

برقان: واهو واحد،برة آلوف ، الهشيم زال عن النجع والبطن بقت اتنين ، والوديعة مسيرها لضهر تتحامى فى عصبه ،حكم كبرات العوايل ودلوك وجوب نفاذه، ديتها

أجول الهشيم زال يصبح الدور عليكى ،وجبل تخرج الكلمة من خاشمى واجب أخد رأيك ؟

شمس: جاى تجول هاتبيعنى لمين ؟

برقان:جاي لآجل ما تشترى،بإيدك تتجى وبكيفك تختارى،ولا العهد لازمها يا صاوى؟

صاوى: ملزمهاش يا مبروك.

برقان: جولتى ايه يا ست البنات؟ كله بكيفك .. **(تقف لتعود أدراجها)** زين ما اختارتى ، همَّلنا دلوك يا صاوى لأجل ما تختار وحدها . **(يخرج صاوى ويتركها مع برقان)** كل رجال النجع طوعك .اختارى.

شمس: انت .. **(مغيرة سياق الجملة)** شايفلى حد ؟

برقان: ملكيش صالح بيا.

شمس: يعنى مانتاش فى حسبتهم ؟

برقان: انا سيدهم.

شمس: يعنى تدفع اكتر ،وف عرف النخاسة تملك أكتر، مش بيعة وشروة عاد؟

برقان: اللى فؤادك يختاره.

شمس: والفؤاد اعمى مايفرقش بين سيد وعبد، فى عرف النخاسة انت سيدهم، بس تدى ايه للفؤاد يا سيد الناس ؟

برقان: النجع كلاته برضاكى يكون تحت رجلك .

شمس: رجعنا للنخاسة اياك.

برقان: والمبروك جبلهم طالب الرضا. **(تنظر إليه شمس طويلا ويقطع تلك النظرة عتمان وهو يدخل مسرعا)**

برقان: خبار ؟

عتمان: المجذوب هايهد المقام يا مبروك ؟

برقان: ع تجول ايه ؟

عتمان: كانت الخلايق تطوف من فرحتها بالبطنين، هجم المجذوب وهاتك ياهدد فى المجام و نبش فى الأرض،بالعافية مسكناه.

برقان: ينبش المقام؟ **(لنفسه)** إبن الزوانى! اربطوه فى جزع النخل الموارب ،ارمح قوام وانا فى كعبك ..هم! **(يخرج عتمان تاركا شمس وبرقان)**

شمس: لونك مخطوف ،كن الدم هرب من وشك؟

برقان: الديب هاينبش فى الأرض على قطع عيشى من النجع ؟

شمس: والمبروك اللى الهشيم فى ضهره ،ع يخاف من مجذوب عاد؟!

برقان: **(قلقا)** الخوف مش مِنَّه، الخوف م اللى ع ينبش عليه.

شمس: الخلايج فى ضهرك.

برقان: المتغطى بيهم عريان ، الحاجة سايقاهم ولو اتوصل سلسالهم بالأرض الطبايع ع تتغير والسؤال ياجى فى كعبه سؤال.

شمس: هو السؤال حُرُم ؟

برقان : وياويلنا من جوابه لو المستخبى بيان! ، همى ويايا.

شمس: أهم وياك وين؟

برقان: نفوت النجع وخرابه.

شمس: بعد الهشيم مازال ع تفوته إياك؟

برقان: أفوته على رجلى أحسن مانفوته انا وانتى جتة؟، قبل ما ياكلونا بالحيا.

شمس: ياكلوك وحدك اللى ع ينبش عليه المجذوب يخصك.

برقان: شبيب يعرف ان روح تبقى أمك والنجع مش ع يسمى عليكى.

شمس: **(مصدومة)** لا .. روح كانت صاينانى وديعة.

برقان: طبخة وحبكتها لأجل تعيشي ، بعد التوهة ما توهت عقول الخلايق لأجل ما يضيع سلسال الزنا من كبارهم، روح خابرة ان خلاص النجع بموتك، والوديعة طبخة وكلوها كبار العوايل وقتها ، وعهدك ويا الكبار لأجل ما تتضمن أنك ماتتمسيش.

شمس: ع تتدروش عليّ؟!!.. الهشيم زال وآنا الحيا ع تدب فيّا.

برقان: الهشيم زال عن بطون الحريم بموت أمك ، وبموتك يتوصل عصب الرجال.

شمس: وبطون النسا اللى زال الهشيم عنها،من وين بذرتهم؟.

برقان: م الغريب اللى حط ع النجع ،وماتوشمش زبيكم بالخراب، لكن قلبه اتوشم بيكى ،أنى يا شمس

يقوم بضربها على رأسها من الخلف لتقع مغشيا عليها ويقترب منها ويجلس بجوارها

برقان : **(باكيا)** برقان اللى ساق الخلايج كلاتها بالحاجة!!، برقان اللى نبش الأرض يمكن يعتر للهشيم علة، وقتها يسود الخلايج ويا خير الأرض ! ،وياريتنى مانبشت!، ولا عترت فيكي، دبيتى فيه الحيا بعد ما كان معاشر أموات ، دلوك الموات صحيوا و الموت ط البك ، **(يبكى بمرارة)** يعمل إيه حاكم الخلايج و جلبه محكوم ؟

(يقوم برقان بجرها وهى مغشية عليها ليدخل صاوى فيصدم من المنظر)

صاوى: شمس مالها يا مبروك ؟

يتحرك بسرعة برقان فى إتجاه صاوى ويقوم بخنقه إلى أن يفارق صاوى الحياة ويقوم بوضع شمس على الأريكة ويعدل من هندامه ليذهب تاركا شمس وحدها ، يدخل خضير وقد أستمع إليهم وهو ينظر إلى شمس التى بدأت تفيق لتجد خضير ينظر إليها.

إظلام فجائى

المشهد الأخير

(عشة برقان)

فى مشهد مهيب وبحضور أهالى النجع ، الرجال يقومون بربط شبيب – الذى لم ينجح فى نبش القبر كاملا - إلى جزع النخل، يقود الرجال وأهالى النجع عتمان بأوامر من برقان ، دياب غير راضيا بالمرة عن تصرفاتهم- السماء تستمر فى الرعد.

رجل: المبروك قال اربطوه.

عتمان: يهد المقام اللى الناس عليه طوافة ،لو بيدى كنت قطعت من لحمك سلايل .

دياب: **(متحديا)** هملوه ينبش فى الأرض.

راوى: واه ،حديت إيه اللى ع تقوله يا دياب؟ ع تهمله يا كبير ينهش فى المقام؟! .
أول ما الحاجة لبكرة اتوجدت!.وكسرة النَفس انزاحت، والبطن بقت اتنين ، ع تهد المقام اللى كتب لسيرة بنى زوال نهاية وفك عقدتها؟!.

عتمان: المبروك ليه مننا طاعة.

دياب: والكبير مالوش؟

راوى: من كبير لكبير منانباش إلا الهشيم وحصاده،ومازالش إلا ببركة المقام اللى انت رايد تجيب عاليه واطيه، رايد النجع كله يمشى فى كعب مجذوب؟

دياب : ما مشيتوا ورا المجذوب قبل سابج؟

عتمان: وزال الهشيم على يده ، كلام المبروك أمر.

دياب: وكلام الكبير قانون يا نجع.واللى بده يمنعنى يقرب؟.

فترة صمت يتحرك خلالها عتمان وراوى كل تلو الاخر دفاعا عن المقام حتى يتجمع الناس حول المقام فى وجه دياب

راوى: الناس فاقت يا دياب لما أتوصل سلسالهم بالأرض؟.

دياب: ع تفرق إيه لقمة من عيل،الحاجة لساها ربطاهم. الناس مفاقتش يا حكواتى الناس ع تسوى ويايا اللى سويته مع فضل قبل سابق، والمبروك كان السكين اللى ع يولى من كبير لكبير.

يدخل برقان قاطعا الطريق إلى المقام وسط تجمع أهل النجع وقد بدا عليه الإنزعاج ويمسك فى يده طرحة شمس.

برقان: أى كبير يا دياب؟.اللى يسوق النجع بعافيته ويدلهم ع الخراب؟، اللى رايد الهشيم قوتهم وأكل عيشهم لأجل مايسود؟.. اللى ع يعز عليه يشوف سلسالكم موصول. اللى ع يقطع الكف اللى يتمدلكم لأجل بكرة ، لأجل الخلاص

دياب: المجذوب ع ينبش الأرض ليه؟

برقان: **(للجميع)** ع ينبش على خلاصكم يا نجع، الهشيم له من البدن ألوف وفى كفه عطف وحد ، عطالكم بطن وحدها بنفس فدية، دلوك عطالكم بطنين وليه فى ذممكم روحين فدا لزواله . أولها نفس راضية نبشت فى توب الأرض ،ولى وندر نفسه للهشيم ، هموا قوام اربطوه ع المقام لأجل مايصيبه جمر الأرض بكفوفكم.

الجميع : مدد يا سيدى الهشيم

دياب: **(مراقبا بتحفز)** ع تخلص منيه وبيدهم يا برقان.

يقوم الجميع بفك شبيب من على جزع النخل ويقومون بربطه فى المقام والتطوف حوله وبرقان الذى استعاد سيطرته مرة أخرى على النجع – صيحات شبيب فى تزايد رافضا - دياب يبقى متحفزا

برقان: **(وهو ينظر إلى دياب متشفيا)** تانيهم نفس عاصية ع توسوس بالخراب ،لا صانت وديعة ولا ترمتها محفظة ، نفس دنست كل غالى واستباحت الأمانة مرة بالغصب ومرة بالملاوعة ....

يهجم عليه دياب بمجرد التلميح إليه ويقوم بخنق بواسطة طرحة شمس بينما يتوقف الجمع عن الطواف من تأثير الصدمة

رجل : طرحة شمس !!

برقان: **(مختنقا)** النفس العاصية قبالكم.

راوى: سلمت وديعتك يا دياب ؟!

دياب: ع توزهم ع الخلاص منى يا برقان ،

راوى : همل المبروك يا دياب؟

دياب: دياب لا ،دياب عضمة ناشفة تدقر فى جوفك ماتخرجش واصل إلا بموتك.

عتمان: يا ويلنا من سيدى الهشيم،لو المبروك لزوال.

دياب : روح المبروك فى يدى وكلكم خابرين دياب وعافيته ، اللى بده يجرب ع يطول المبروك جتة.

راوى: همل المبروك وليك الأمان.

دياب: مش قبلماينبش فى الأرض والمستخبى يبان،**(يجره إلى المقام)** هم.. أنبش.

يقوم برقان مرغما بالنبش فى الأرض تحت أقدام شبيب الذى يبدوا موافقا لما تؤول إليه الأحداث ، يستمر برقان بالنبش مرغما إلى أن يجد ملابس هوادة

دياب: خلقات هوادة مرتى.

عتمان: هوادة خدها الهشيم.

دياب: (يرميه أمام أهل النجع) خدها بدمها عاد ؟ حد فينا وعى للهشيم غيره؟ حد فينا كلمه غيره؟

برقان: (محاولا الدفاع عن نفسه) رسول؛لأجل مانوصل العصب الميت ، وآدى الأرض طارحة **(يشير إلى النساء الحبالى)** بشارة م الهشيم اللى زال .

خضير: الهشيم مازالش يا نجع؟

يدخل خضير إلى المقام ويبدو عليه الإعياء من كثرة الجرى وعلى ثيابه

دياب: خضير؟!

خضير:الهشيم يا دياب مفارجش إلا بطون الحريم وحدها،عصب الرجال لساه مربوط.

عتمان: راجع من الخلا مجذوب وحديتك أغبر ، والنسا الحبالى اللى جبالك؟

خضير: بذرتهم م اللى حط م الخلا ع النجع ومحدش يعرفله أصل ،لا صابه اللى صابنا ولا الهشيم نشف عصبه، بس كان واعى وكلنا تايهين ، عرف علتنا وبدال ما يِزُود عنا زَوِدنا مرة طواف ومرة مباركة.

راوى: عرفت علتها يا خضير؟

خضير: علتها سلسال زنى من كبار النجع رعدت السما من هوايله والخلايج م الخوف وطت، صاب الهشيم الخلايج ،ومالوا دوا إلا بموت سلسال الزنى والزانى ، الهشيم حل عن بطون النسا بموت روح، ويحل عن عصب الرجال بموت سلسالها، ده وصف العلة ودواها ومن خشم الغريب نفسه؟

عتمان :مَلّينا من الوصف والتعليل! كل حيّ ومعاه وصف و دوا للعلة ومابتزولش، دلوك ع ندوروا على سلسال الزنى؟!

يتحرك خضير بهدوء إلى طرحة شمس ويلوح بها أمام الجمع

خضير: سلسال روح .

راوى: الوديعة ؟

دياب: شمس وينها يا خضير؟

خضير:لما سِمَها أنكسر رمحت للخلا ودابت فيه ،وبموتها يتوصل عصب الرجال ويوجف رعد السما اللى نازل على روسكم من سواعى ما حط الهشيم.

صوت رعد السماء من جديد ،يرفع أهالى النجع رؤوسهم لأعلى

رجل: لأجل ما يزول رعد السما، نتطوف ونتبارك.

إمرأة: طوفوا لأجل الهشيم مايزول ، اتباركوا بالرعد وهزايمه.

يحاول خضير منعهم من ترديد الجملة إلا أنها تنتقل من رجل إلى رجل ومن مرأة إلى مرأة ،وتسرح بين جموع النجع كالنار فى الهشيم ، أصوات الرعد تنتظم بينما أصوات الجموع تردد، ينتهز برقان الفرصة يريد الهروب من النجع إلا أن دياب يقف له بالمرصاد ، يتحول ترديد الجملة إلى صلاة ، يتعارك دياب وبرقان ولا يأبه أحد بهما ، الصلاة تتحول إلى طقس تهيم به الجموع ، خضير محذرا ، دياب يقتل برقان والطقس يُمارَس فى الخلفية ،مع انتظام صوت الرعد يصرخ بهم دياب .

دياب: انفضوا الهشيم من بدنكم وصالحوا خير الأرض،لأجل الخراب ما يزول،و والأرض تطرح خيرها اللى ضنت بيه ع الخلايج **(أصوات الرعد)**، لا بمبروك ولابدرويش ع يزول الهشيم م البدن طول ما الحاجة واكلاكم!، **(لا مبالاة من الجمع)**الحاجة نشفت خضار الأرض،صحرا ماينبت فيها إلا زرع الخوف والسكوت حصاد، واللى يمدلكم النهاردة أسألوه عن بكرة لأجل سيرتكم تدوم بين السير ماتزول ،ولأجل ماتِخرسوا صوت الرعد فوق روسكم ويصبح كيف أسمكم ...لزوال

ستـــــار الختــام

ثم

صوت الرعد من جديد